

تفسير قتل الغلام

ذكر بعد ذلك الغلام: { وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَحَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ رِزْقًا وَأَقْرَبَ رُحْمًا } الغلام الذي قتله كان طبع كافرًا، أطلع الله تعالى الخضر على أنه لو عاش لكان كافرًا، مع أن قتل الصبيان لا يجوز في الحديث أنه -صلى الله عليه وسلم- { نهى عن قتل الصبيان والنساء } ؛ يعني: في الحرب؛ لأنهم بعد الاستيلاء عليهم يكونون مماليك أرقاء للمسلمين، ومع ذلك فإن قتله إذا كان لمصلحة جائز، فالخضر أعلمه الله بأن أبوي هذا الغلام صالحان، أمه وأبوه كانا صالحين مؤمنين من أهل التقى، وأنه طبع كافرًا، خلقه الله وطبعه على الكفر، ولو عاش لأوقعهما في الكفر، وأرهبهما طغيانًا وكفرًا، أرهبهما يعني: أوقعهما، رهق الشيء: يعني وصل إليه، أرهقني الشيء: يعني أتعبني، فأوصلني إلى حالة لا أستطيع فيها الصبر، والطغيان: هو مجاوزة الحد. { يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا } يعني: يوصلهما، ويوقعهما في الطغيان: الذي هو التكبر، والإعجاب، والوقوع فيما نهى الله تعالى عنه. { طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ رِزْقًا } يعني: طلب من الله أن يعوضهما بدل هذا الغلام، أفضل منه. يعني: ولدا أفضل منه ذكرًا، أو أنثى { خَيْرًا مِنْهُ رِزْقًا } والزكاة ها هنا: هي الصلاح؛ يعني: أن يكون زكيا، كما في قوله فيما حكى الله عن زكريا قال: { قَهَبَ لِي مِنْ لَدُنْكَ } غلاما زكيا. أي: يكون من أهل الزكاة، وليس المراد: أنه يزكي نفسه. يعني: يمدح نفسه بل المراد: أنه يكون خيرا منه، فهما، وخيرا منه إدراكا، وإيمانا، ومعرفة، هكذا طلب، ذكر بعض المفسرين أن الله تعالى وهب لهما جارية سالحة مصلحة، أعانت أبويها على الصلاح، وعلى الاستقامة والثبات، ويمكن أن الله رزقهما أيضا أولادا ذكورا، كانوا صالحين مصلحين؛ استجابة لدعوة هذا العبد الصالح، الذي هو الخضر { خَيْرًا مِنْهُ رِزْقًا وَأَقْرَبَ رُحْمًا } يعني: أقرب إلى أن يكون شفيقا على أبويه، رحيفا بهما، يرحمهما، ويدعو الله تعالى لهما بذلك، ويقول: { رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّبَانِي صَغِيرًا } .